

صفة الصلاة

المسألة الأولى: ما هو الواجب في حق الإنسان إذا أراد أن يشرع في الصلاة؟

1. عامة أهل العلم من المالكية والشافعية والحنابلة: إذا أراد الإنسان أن يشرع في الصلاة فإن الواجب في حقه أن يكبر

وهذا هو الراجح فإن تكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة

الدليل 1: ما جاء عند الإمام أحمد والترمذي من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ﴿مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير﴾ فدل ذلك على أن التكبير هو الأصل ولا يبدأ الإنسان في صلاته ولا يشرع إلا بالتكبير.

الدليل 2: ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة في قصة المسيء في صلاته فإن النبي ﷺ قال له: ﴿إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر﴾

2. أبو حنيفة: لا يلزم لفظ خاص بل له أن يتلفظ بكل لفظ يدل على التعظيم والثناء لله.

✽ ما هي صيغة التكبير؟

1. مذهب الشافعي: السنة أن يقول: (الله أكبر) فإن قال: (الله الأكبر) فلا حرج في ذلك

2. المالكية والحنابلة: لا يصح إلا أن يقول: (الله أكبر)

الراجح والله أعلم سواء قال: (الله أكبر) أو (الله الأكبر) فإن ذلك كله نوع تكبير وهو لا يخالف ما أمر به النبي ﷺ وإن كان السنة أن يقول ويلزم على قول: (الله أكبر) والأفضل ألا يخرج عن قولها كما صنع النبي ﷺ

✽ مشروعية رفع اليدين حال التكبير

أجمع أهل العلم: على أن الإنسان يشرع له أن يرفع يديه حال التكبير رجلاً كان أو امرأة وهو تكبيرة الإحرام.

✽ حكم رفع اليدين حال التكبير

1. ذهب الأئمة الأربعة: إلى أن ذلك سنة

2. بالغ في ذلك بعض الحنابلة والأوزاعي: فحكي عنهم أن ذلك واجب

الراجح: أنه ليس بواجب لأن النبي ﷺ لم يأمر بذلك وإنما هو فعل.

القاعدة: أن أفعال النبي ﷺ في الصلاة لا تدل على الوجوب إلا أن يأتي أمر يبين ذلك وإلا فإن الأصل أن أفعال النبي ﷺ لا تدل على الوجوب

الدليل: النبي ﷺ بين في حديث المسيء في صلاته قال: ﴿فاستقبل القبلة وكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تطمئن رافعاً﴾ وليس فيه رفع اليدين فدل ذلك على أن رفع اليدين سنة وليس بواجب.

✽ صور رفع اليدين حال التكبير: لها ثلاث صور:

❖ الصورة الأولى: أن يرفع يديه مع التكبير فيقول: (الله أكبر) فيكون التكبير مع رفع اليدين

الدليل: ما ثبت في الصحيح من حديث ابن عمر فإنه قال: ﴿كان رسول الله ﷺ يرفع يديه حين يكبر حتى يجعلهما حذو منكبيه﴾

فهذا يدل على أن الرفع والتكبير واحد بحيث يكون انتهاء الرفع مع انتهاء التكبير.

❖ الصورة الثانية: أن يرفع يديه ثم يكبر فيقول: (الله أكبر) فيكون انتهاء التكبير تالٍ على انتهاء الرفع

الدليل: ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عمر أنه قال: ﴿كان رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة رفع يديه حتى تكون حذو منكبيه ثم كبر﴾

فهذا يدل على أن رفع اليدين كان قبل التكبير.

❖ الصورة الثالثة: أن يكبر ثم يرفع يديه وهذه الصورة ذهب إليها بعض أهل العلم

دليلهم: ما جاء في الصحيحين أن أبا قلابة روى عن مالك بن حورث أنه ﴿كان إذا وقف في الصلاة كبر ثم رفع يديه﴾

قال أهل العلم: ليس في هذا دلالة واضحة بل جاء في بعض الراويات أن مالك بن الحويرث كان يرفع يديه ثم يكبر فلعل ذلك اختصار من بعض الرواة. والأحاديث الواردة في هذا ليست بظاهرة .

خلاصة المسألة

السنة في رفع اليدين مع التكبير هي أمرين:

➤ يرفع يديه مع التكبير

➤ يرفع يديه ثم يكبر

★ موضع اليدين حال التكبير:

هناك موضعان والصحيح أن كلاهما سنة

1. مذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة: يكبر ويديه حذو منكبيه

الدليل: ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر ﴿أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حين يكبر حتى تكون حذو منكبيه﴾

2. مذهب أبو حنيفة: يكبر ويديه إلى فروع أذنيه

الدليل 1: ما ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ ﴿كان يرفع يديه حتى تكون إلى فروع أذنيه﴾

الدليل 2: ما جاء في حديث وائل بن حجر عند أهل السنن قال: ﴿حتى رأيت إبهاميه قرينا أذنيه﴾ قرينا يعني: قريبا

➤ وما يفعله العامة حال التكبير بأن يضعوا الإبهامين خلف الأذنين فيقول: (الله أكبر) فهذا ليس من السنة ولم يرد عن النبي ﷺ

★ ما الواجب على المصلي المنفرد أو الإمام إذا كبر؟

الواجب على الإمام وعلى المنفرد أن يسمعا أنفسهم التكبير

مذهب مالك واختيار ابن تيمية: لو حركوا شفثهم في التكبير أجزأ فلا يلزم أن يسمعا أنفسهم إذا حركوا شفثهم

هذا هو الواجب في حق كل مصلٍ أنه إذا كبر أن يحرك شفثيه وأما من غير تحريك شفثيه فلا يسمى قولاً إلا بالتقيد كما قال الله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ فِي

أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ﴾ [المجادلة: 8]

➤ أما ما يفعله العامة حين يسكت ولا يحرك شفثيه ويقرأ فهذه ليست قراءة وإذا كبر كبر دون تحريك شفثيه فهذا ليس تكبيرا

فلا بد أن يسمع نفسه فإذا قال الشارع ﴿فليقل الله أكبر﴾ أو ﴿فكبر﴾ فهذا لا بد فيه من أن يسمع نفسه وأقل درجات أن يحرك شفثيه لأن تحريك

الشفثين نوع من القول

★ ما الذي يزيد الإمام عن المصلي المنفرد إذا كبر؟

الراجح أن الإمام يجب عليه أن يجهر لأجل أن يسمع المأمومين وإلا فما فائدة أن يتابع المأموم إمامه وهو لا يسمع ما يقول

الدليل: قال ﷺ ﴿إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه﴾ فهذا واجب على ألا تختلف عليه وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب هذا هو الأصل

أن الإمام يجهر بحيث يسمع من بجانبه ويسمع من خلفه

ذهب بعض أهل العلم: إلى عدم استحباب ذلك ولم يُعرف ذلك إلا في أهل بني أمية فإنهم كانوا يسرون بالتكبير

الراجح: أن ذلك واجب

الدليل 1: ما رواه البخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنه كان يجهر بالتكبير حين يرفع رأسه من السجود وحين يسجد وحين يقوم وحين يركع قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك صلى الله عليه وسلم

الدليل 2: مما يدل على الجهر بالتكبير ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي موسى - رضي الله عنه - كما روى ذلك حطان الراشدي قال: صلى الله عليه وسلم كنا نصلي خلف أبي موسى - رضي الله عنه - حتى إذا كبر قال رجل: أقرت الصلاة بالبر والزكاة فلما سلم أبو موسى قال: أيكم القائل كذا وكذا فأرّم القوم فقال: أيكم القائل بكلمة كذا فأرّم القوم ثم قال: أيكم القائل: أقرت الصلاة بالبر والزكاة فأرّم القوم فقال أبو موسى: لعلك يا حطان قلتها قال: ما قلتها ولقد رهبت أن تبكعني بها - يعني أنا خشيت أن تقول أنت الذي قلت - فقال رجل من القوم: أنا قلتها ولم أرد بها إلا الخير فقال أبو موسى: أما تعلمون كيف تصلون أما يعلم أحدكم إذا صلى كيف يصلي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فبين لنا صلاتنا وقال: إذا صليتم فأقيموا صفوفكم وليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أن الإمام إنما يكبر بالجهر .

✱ ما يسن للإمام حين قراءته سواء في السرية أو الجهرية ؟

السنة أن يسمع الإمام من خلفه قراءته أحياناً إذا كان ذلك في السرية

1. مذهب جمهور أهل العلم من المالكية والشافعية والحنابلة: جهر الإمام في الجهرية سنة

2. أبو حنيفة: الجهر في حال الصلاة الجهرية واجب والإسرار في حال الصلاة السرية واجب

الراجح هو مذهب الجمهور أن ذلك على سبيل الاستحباب لأن ذلك فعل فعله النبي صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على أنه سنة .

أما قولنا «أحياناً» فهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع الصحابة أحياناً في صلاتي الظهر والعصر

الدليل: ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - أنه قال: صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة وكان يسمعا الآية أحياناً صلى الله عليه وسلم

وهذا يدل على أن الإمام يجوز ويشرع له أحياناً أن يجهر ببعض الآيات القرآنية لسمع من خلفه قراءته كما هو مذهب الحنابلة والشافعية ومن وافقهما.

✱ ما يسن للمأموم حين يقرأ الإمام؟

السنة في حق المأموم أن يخاف ولا يشرع له أن يرفع صوته لأجل أن يخالط الإمام

الدليل: ما جاء عند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فسمع بعض الصحابة أنه يقرأ فقال: ما لي أنازع القرآن قال الزهري:

فانتهى الناس عن القراءة خلف الإمام صلى الله عليه وسلم وهذا في الجهرية

◀ أما في السرية فالسنة الإخفات ولكن لو رفع فإنه جائز ولكن تركه أفضل

الدليل 1: ما جاء في صحيح مسلم من حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الظهر بأصحابه فقرأ بسبح اسم ربك الأعلى

فلما سلم قال: أيكم الذي قرأ خلفي بسبح اسم ربك الأعلى فقال رجل: أنا يا رسول الله ولم أرد بها إلا الخير فقال: قد علمت أن بعضكم خالجنها صلى الله عليه وسلم وهذا

يدل على أن السنة عدم الرفع

الدليل 2: قال صلى الله عليه وسلم كما عند الإمام أحمد وابن ماجه صلى الله عليه وسلم أيها الناس كلكم يناجي ربه فلا يؤذي بعضكم على بعض في القراءة صلى الله عليه وسلم فهذا يدل على أن السنة ألا

يرفع المأموم صوته بالقراءة ولا بالتكبير ولا بالتسبيح ولا غير ذلك وربما أشغل من بجانبه

بعض الناس أحياناً بحيث يشعر أو لا يشعر وهو مأموم فتجد أنه يقول: الله أكبر الحمد لله رب العالمين (يرفع صوته) الرحمن الرحيم (يخفت صوته)

إياك نعبد وإياك نستعين (يرفع صوته) فيزعج من بجانبه وهذا ليس من السنة نعم الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: صلى الله عليه وسلم أيكم القائل .. صلى الله عليه وسلم دليل على أن

الصحابة لم يكونوا يجهرون ولما جهر أحدهم علم النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أن ذلك قد خالجه يعني خالطه في قراءته فدل ذلك على أن السنة هو عدم الجهر ولو

بعض آية في حق المأموم وإن كان ذلك يدل على الجواز لكن السنة تركه، وإزعاج المصلين فإنه يؤذي وقد قال ﷺ كما عند الإمام أحمد وابن ماجه ﴿كلم ينادي ربه فلا يؤذي بعضكم على بعض في القراءة﴾ فبالك إذا كان ذلك بذكر فينبغي للمأموم أن يراعي عدم الجهر وأن يسمع نفسه فقط وألا يؤذي، ولهذا ربما تتأذى إذا كنت بجانب شخص يتكلم وهو لا يشعر فيقول: الحمد لله رب العالمين ثم إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم فالمبالغة في هذا ليس من السنة قد يغفل ونقول لا حرج أما أن يكون هذا ديدنه فهذا ليس من السنة . ولهذا الرسول ﷺ لم يحفظ عنه أنه كان يرفع صوته حال الركوع ولا حال السجود إنما كان لأجل أن يخبر الصحابة في ذلك ولهذا الصحابة لم يعلموا كم يكبر. كم يسبح في ركوعه ولا في سجوده وإنما ذلك عرفوه قياساً.

* كيف توضع اليدين حال القيام؟

طريقة وضع اليدين بعضهما من بعض: بعضهم يجعلها ثلاث والأقرب حالان:

❖ الحالة الأولى: الوضع

(1) أن يضع يده اليمنى على ذراعه اليسرى

الدليل: ما رواه البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي ﴿كان الناس يؤمرون إذا قام أحدهم في الصلاة أن يضع يده اليمنى على ذراعه اليسرى﴾ وأما ما يفعله بعضهم ممسكاً بالخنصر مع الإبهام ذراعه فهذا ليس من السنة ولم يرد فيه شيء ولا ينبغي للإنسان أن يتكلف إلا ما جاء فيه نص شرعي .

(2) أن يضع يده اليمنى على كفه اليسرى

الدليل: ما جاء في صحيح مسلم من حديث وائل قال: ﴿فوضع يده اليمنى على كفه اليسرى﴾

❖ الحالة الثانية: القبض

(1) أن يأخذ بيده اليمنى كفه اليسرى والرسغ والساعد

الدليل: ما جاء في حديث وائل بن حجر ﴿أن النبي ﷺ كان يضع يده اليمنى على يده اليسرى والرسغ والساعد﴾

(2) أن يأخذ بكفه اليمنى على ذراعه اليسرى لازقاً بالكوع

الدليل: ما ثبت عند ابن عساكر بسند صحيح في تاريخ دمشق عن أبي زياد مولى آل دراج قال: ﴿إن نسيت فلا أنسى أن أبا بكر رأيته قائماً يصلي أخذاً بكفه اليمنى على ذراعه اليسرى لاصقاً - أو لازقاً - بالكوع﴾

فائدة: هو عظم يلى الإبهام ملقب بكوع *** وما يلى لخنصر كرسوع والرسغ ما وسط

وعظم يلى إبهام رجل ملقب *** بيوع فخذ بالعلم واحذر من الغلط

* أين توضع اليدين؟ هل توضع على الصدر؟ أو توضع تحت السرة؟ أو توضع فوق السرة؟

1. ذهب الحنابلة والحنيفية: إلى أن السنة أن تكون اليدين تحت السرة

الدليل: ما جاء عند أهل السنن من حديث علي بن أبي طالب أنه قال: ﴿من السنة أن يضع يديه تحت سرتة﴾ وهذا الحديث لا يُفْرَحُ به فإن في سنده رجل يقال له عبد الرحمن الواسطي وليس هو بذلك في الحديث.

2. ذهب بعض أهل العلم وهو قول بعض المتأخرين من مشايخنا الفضلاء: إلى أنه يضعها على صدره

3. **الجمهور:** يضعها فوق سرتة ويطلقون أحياناً بها الصدر ولا يقصدون بالصدر الذي هو هذا (يعني الصدر المعروف)

تابع للقول الثالث: مذهب الإمام أحمد: وضع اليدين على الصدر مكروه وأنكر ذلك كما ذكر ذلك ابن مفلح عنه

وأما الحديث الوارد في حديث وائل بن حجر **﴿أنه وضع يديه على صدره﴾** فإنه حديث منقطع يرويه عبد الجبار بن وائل عن أبيه وائل وعبد الجبار لم يسمع من أبيه وائل وأحسن شيء في الباب ما رواه طاووس عن النبي ﷺ وعلى هذا فإن السنة عدم وضع اليدين على الصدر

ما يدل على أن السنة عدم وضع اليدين على الصدر هو: ما جاء في صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي **﴿كان الناس يؤمرون أن يضع أحدهم إذا قام إلى الصلاة يده اليمنى على ذراعه اليسرى﴾**

❏ فإذا وضع يده اليمنى على ذراعه اليسرى فلا يمكن أن يضعها على صدره

❏ مما يدل على هذا أن الإنسان إنما وضع يديه لأجل أنه ذل بين يدي عزيز: سئل المنذر بن مهاجر - وهو من الصحابة وليس له إسناد صحيح ولكن أشار إليه ابن المنذر في الأوسط وهو نص الإمام أحمد - فقد سأله إسحاق الكوزجي عن ذلك فقال **"ذل بين يدي عزيز"** والذليل هل هو الذي يأتي بحركات عفوية

الذي يظهر والله أعلم وهو القول الثالث أنه يضعها فوق السرة

وعلى هذا فإن الحديث الوارد تحت السرة حديث ضعيف والأحاديث الواردة على الصدر أحاديثها ضعيفة والأقرب أنها فوق السرة:

لأن حديث سهل بن سعد الساعدي **﴿كان الناس يؤمرون أن يضع أحدهم يده اليمنى على ذراعه اليسرى وكذلك يده اليمنى على الرسغ والساعد﴾** هذه هي الحالة الطبيعية في هذا .

*** أين يضع الإنسان بصره حال القيام والركوع والتشهد؟**

بعض أهل العلم فصل في ذلك فقال: حال القيام والركوع شيء وحال التشهد شيء آخر

❏ **التشهد**

قالوا: فإن السنة أن ينظر ببصره إلى أصبعه لأنه يرفع أصبعه

قالوا: مما يدل على ذلك ما رواه محمد بن عجلان عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه **﴿أن النبي ﷺ كان إذا قعد للتشهد جعله كفه اليسرى على فخذ اليسرى وأشار بأصبعه السبابة ولم يجاوز بصره إشارته﴾** يعني ينظر إليها

دراسة الحديث

هذا الحديث صححه بعض المتأخرين من أهل العلم في حين أن عبد البر ضعفه قال: إن محمد بن عجلان تفرد بهذه الرواية ولعل قول أبي عمر بن عبد البر هو الأصح وذلك لأن الليث بن سعد وأبي خالد الأحمر روياه عن محمد بن عجلان عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه من غير هذه الزيادة وتابع محمد بن عجلان سفيان بن عيينة وزياد بن سعد وغيرهم كثر رواه عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن الزبير لم يذكروا هذه الزيادة وهذا قد رواه مسلم في صحيحه بغير الزيادة فدل على أن زيادة **﴿لم يجاوز بصره إشارته﴾** الأقرب أنها ضعيفة ولو صحت فلا حرج **للإنسان أن ينظر ببصره إلى السبابة**

الذي يظهر لي والله أعلم أنه لم يصح عن النبي ﷺ كيف يضع بصره في أي موضع ولم يثبت أنه وضعه في موضع السجود

فإن الحديث الوارد في ذلك كما رواه الحاكم من حديث عائشة - رضي الله عنها - لأنه يضع بصره موضع السجود لقولها - رضي الله عنها - **﴿كان رسول الله ﷺ حينما دخل البيت لم يُخَلِّف - أو يُخَلِّف - بصره موضع سجوده﴾** وهذا الحديث حديث ضعيف كما أشار إلى ذلك غير واحد من أهل العلم فقد أعله الحافظ أبو حاتم الرازي وقال: لا يصح في الباب شيء **وهذا هو الراجح والله أعلم**

بعضهم يقول: يضعه استقبال القبلة

قالوا: مما يدل على ذلك ما جاء في صحيح البخاري ومسلم من حديث البراء قال: **﴿كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ فرفع رأسه من الركوع لم نزل قِيَامًا**

ننتظره حتى نراه قد وضع جبهته على الأرض ﴿ قالوا: فهذا يدل على أنهم كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ

ما يدل على ذلك: أن النبي ﷺ قال: ﴿صلوا كما رأيتموني أصلي﴾

وعلى هذا فالإنسان يضع بصره إن شاء إلى موضع سجوده وإن شاء أمامه خاصة إذا كان في الكعبة وإن شاء على حسب خشوعه فالعبرة بالخشوع. الذي يظهر والله أعلم أن الإنسان يبحث عن مكان الخشوع فإن كان خشوعه أن ينظر إلى السبابة فعل وإن كان خشوعه أن ينظر ببصره إلى مكان السجود فعل أو إن كان يريد أن يطأ رأسه كل ذلك على حسب خشوعه

◀ حال القيام والركوع

المصلي يوجه بصره حال قيامه إلى موضع السجود، وعند ركوعه يكون رأسه مستقيماً مع جسده وينظر بلا تكلف إلى مسقط عينيه على الأرض فلا يذبح رقبته حال ركوعه لينظر إلى محل السجود، ولا يصوب رأسه لينظر بين رجله.

* تغميض العينين في الصلاة

بعض أهل العلم قال: يكره تغميض العينين، كما نقل الحافظ الإمام ابن القيم في زاد المعاد كلام أهل العلم في هذه المسألة

◀ لا يصح حديث في تغميض العينين وإن كان نُقل عن عائشة أن ذلك من فعل المجوس

الذي يظهر والله أعلم أن ذلك إذا كان لعارض لا حرج وأما إذا كان ذلك من قصد الإنسان فالأفضل ألا يفعل لكن ليس ثمة كراهة لأن الكراهة حكم شرعي لا تثبت إلا بدليل شرعي والذي يظهر والله أعلم أنه لم يصح عن النبي ﷺ في ذلك حديث في هذا الباب والله أعلم.

* دعاء الإستفتاح

السنة في حق الجميع أن يشرعوا في دعاء الاستفتاح

* ما حكم دعاء الاستفتاح؟

1. الأئمة الأربعة: قالوا دعاء الاستفتاح سنة

2. بعض أهل الظاهر: قالوا دعاء الإستفتاح واجب

الصحيح أن ذلك سنة لأن النبي ﷺ لم يأمر بذلك في حديث صحيح

* ماذا يقول في دعاء الاستفتاح؟

1. الحنابلة: يستحب للإنسان أن يدعو في دعاء الاستفتاح ﴿سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدُّك ولا إله غيرك﴾

وهذا الحديث لا يصح مرفوعاً عن النبي ﷺ كما ضعفه غير واحد من أهل العلم جاء من حديث عائشة مرفوعاً ولا يصح عن النبي ﷺ والصواب وقفه على عمر كما ذكر ذلك ابن خزيمة وغيره

تابع للقول الأول: الإمام أحمد وهو اختيار أبي حنيفة: السنة في أن يقول في دعاء الاستفتاح ﴿سبحانك اللهم...﴾ فإن عمر قال ذلك على ملأ من الصحابة

2. مالك: نُقل عنه أنه كره ذلك

ولكن الرواية الثانية عنه أنها موافقة للجمهور وهذا هو الظن في أبي عبد الله كما نقل ذلك ابن هبيرة

3. ذهب الشافعي: إلى أن السنة أن يقول كما جاء في صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئاً

وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ وهذا المعروف أن الرسول ﷺ قاله في صلاة الليل

الذي يظهر والله أعلم أن للإنسان أن يقول كل ما ورد

إلا أن السنة ألا يجمع بينهما خلافاً لأبي يوسف وابن أبي هبيرة فإنهما قالوا: يجمع بينهما فيقول: ﴿وجهت وجهي...﴾ و﴿اللهم باعد بيني...﴾ و﴿سبحانك اللهم...﴾. وهذا لم يرد فيه عن النبي ﷺ إلى حديث رواه البيهقي وهو حديث منكر الصواب في هذا هو:

ما اختاره ابن تيمية وأشار إليه الحافظ ابن رجب في قواعده "القواعد في الفقه الإسلامي" القاعدة الثانية عشرة قال ابن رجب: العبادات الواردة على وجوه متنوعة هل يُختار منها أحدها على سبيل الاستحباب ويُجوز الآخر؟ أم تُجمع بينهما؟ أم يُفعل هذا تارة وهذا تارة وهذا تارة قال: وهذا هو اختيار ابن تيمية وهذا أظهر.

لكن لا بد أن تكون الأحاديث ثابتة:

❖ فقد صح عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أنه قال ﴿يا رسول الله أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما كنت تقول؟ قال أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس﴾

❖ وجاء في حديث آخر ﴿الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً قال: لقد رأيت بضعة عشر أو بضعة وعشرين ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها﴾

❖ وقد جاء في حديث آخر ﴿اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض اهديني لم أختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم﴾ كما رواه مسلم في صحيحه وعلى هذا فإن الإنسان يقول هذا تارة وهذا تارة

وإن كان بعضهم يقول: ما ورد في صلاة الليل يبقى على صلاة الليل وما ورد في صلاة الفريضة يبقى في صلاة الفريضة وإن قاله في صلاة الليل لا حرج "لأن ما ثبت في الفرض جاز في النفل وما ثبت في النفل جاز في الفرض" لكن ليس على سبيل الاستحباب.

الذي يظهر والله أعلم هو ما اختاره ابن تيمية أن الإنسان يفعل هذا تارة وهذا تارة وهذا تارة وهذا أفضل

قال ابن تيمية: ولأنه إذا فعل هذا تارة وهذا تارة وهذا تارة فإن ذلك يكون فيه ثلاث فوائد:

❖ الفائدة الأولى: أن ذلك أقرب إلى الاقتداء بالسنة

❖ الفائدة الثانية: لأن ذلك خشية أن تُهجر السنة

فإن الإنسان أحياناً إذا ترك السنة فإن فعلت مرة ثانية قيل فُعلت البدعة فلأجل عدم هجر السنة فإن السنة إحيائها ﴿من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيء﴾

❖ الفائدة الثالثة: لأن ذلك أدعى لاستحضار القلب

فإن الإنسان إذا كان قد عود لسانه أن يقول: ﴿سبحانك الله وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك﴾ فتجد أنه يقولها ويشعر في الفائحة وهو لم يتدبر ولم يشعر لكنه إذا كان يقول هذا مرة وهذا مرة فإن ذلك أدعى إلى استحضار القلب

✽ ما هي السكتات الثابتة في حق الإمام؟

❖ الأول: الثابت عن النبي ﷺ أنه كان إذا كبر سكت -خاصة إذا كان في الصلاة الجهرية- ما بين التكبير والقراءة بأن يدعو دعاء الاستفتاح

لقول أبي هريرة كما في الصحيحين: ﴿أرأيت سكوتك ما بين التكبير والقراءة ما كنت تقول؟﴾.

❖ الثاني: أن يسكت سكوتاً يسيراً ما بين القراءة والتكبير قبل الركوع

وإن كان الحديث الوارد فيه حديث عمران بن حصين وحديث سمرة بن جندب ضعيف لكن هذا هو المحفوظ عن الصحابة أنهم لم يروا ﷺ كان يخلط ويجمع بين التكبير والقراءة

بعض الأئمة يقول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 92] (الله أكبر) ويخلط بينهما وهذا خطأ لا يجمع بين هذا وهذا لأنه يُخشى أن يقول (الله أكبر) أنها من القرآن فينبغي أن يقول ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ثم يسكت فيقول: (الله أكبر).

❖ **الثالث:** سكوت الإمام بعد قراءة الفاتحة لأجل أن يقرأ المأموم الفاتحة

فهذا جاء فيه حديث حديث عمران بن حصين وفي سنده انقطاع فإن الحسن البصري لم يسمع من عمران وكذلك في سنده سمرة بن جندب والحسن البصري لم يسمع من سمرة هذا الحديث وإن كان الصحيح أن الحسن البصري سمع من سمرة بعض الأحاديث إلا أن هذا الحديث تكلم فيه أهل العلم وقالوا: إن الحسن لم يسمع وكذلك في سنده بعض الكلام

فالراجح والله أعلم كما قال ابن تيمية: ليس ثابت عن النبي ﷺ فيه سكوت الإمام لأجل أن يقرأ المأموم الفاتحة

❖ سكوت الإمام الطويل في هذا ليس من السنة والله أعلم

❖ ليس من السنة إذا قال: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ آمين شرع مباشرة فإنه يسكت سكوت بحيث يتراد إليه نفسه كما هو الظاهر من سنة النبي ﷺ

✱ **قراءة الفاتحة**

إذا دعا دعاء الاستفتاح؛ فإنه يُشرع له أن يقرأ الفاتحة وهذه القراءة ركن في حق الإمام والمنفرد

وهل الركن في كل ركعة أم هو في ركعة واحدة؟ أم ليس بركن؟

1. **ذهب عامة أهل العلم** إلى أنه يجب على الإمام أن يقرأ الفاتحة

2. **أبي حنيفة في قول عنده:** قال: أن ذلك على سبيل الاستحباب لأن الله يقول: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: 20]

وأما الحديث الوارد ﴿لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب﴾ قال: إن هذا يعد نسخ لأن أبو حنيفة يرى أن تقييد ظاهر القرآن بأحاديث آحاد يعتبره نسخ ولا ينسخ المتواتر إلا متواتر مثله هذه قاعدة عن أبي حنيفة - رحمه الله - غفر الله لنا وله ولأجل هذا يرى أنه تقرأ ما شئت فإن هذا يصح

3. **قول عند الحنفية:** لو قرأ مرة واحدة في أي ركعة جاز

والذي يظهر والله أعلم على أن الواجب أن يقرأ الفاتحة لقوله ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت ﴿لعلكم تقرأون خلف إمامكم ..﴾ قال: ﴿لا

صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب﴾ وهذا الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة

وجاء عند الإمام أحمد وغيره من حديث عبادة بن الصامت وبعضهم يضعفه ولكن الأقرب أن الحديث حسن كما رجحه البخاري والبيهقي وغيرهما

✱ **هل الفاتحة واجبة في كل ركعة أم في مرة واحدة؟**

مذهب الجمهور من المالكية والحنابلة وبعض الشافعية قالوا: يقرأها في كل ركعة.

الدليل: لأن النبي ﷺ يقول: ﴿لا صلاة...﴾ والركعة الواحدة تعد صلاة بدليل صلاة الوتر فعلى هذا فيجب على الإمام والمنفرد أن يقرأ الفاتحة في كل

ركعة **وهي ركن على الراجح من أقوال أهل العلم**